الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد ومناهج

الصراع في رواية ابن الفقير لمولود فرعون

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالبات:

- فاطمة تالي
- نعيمة بلقاسم
- صباح لونيس

إشراف الأستاذة:

أ / أوديحات نادية

السنة الجامعية:

2020-2019

شكر و عرفان

الحمد لله القائل "ولأن شكرتم لأزيدنكم" فله الحمد والشكر أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والسلام على خير الشاكرين محمد صلى الله عليه وسلم.

أشكر جامعة أكلي محند أولحاج ولاية البويرة أتاحت لي الفرصة لهذا العام الأخير وهو نيل شهادة ليسانس في قسم اللغة والأدب العربي الذي فتح ذراعيه لاحتضان الطلاب لمواصلة دربهم في الدراسة، وأشكر الأستاذة "أوديحات نادية" المشرفة على هذه المذكرة والتي نشأ البحث تحت رعايتها وأسأل الله العظيم أن يجزيها خير الجزاء عنّي.

الإهداء

حزن يشويه الفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي

هو بالنسبة لي يوم ميلادي أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفاؤل والأمل المشرق.

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط بالتحليق أنا وصديقاتي في سماء مملوءة بغمام و ثمرات تقطف عندما تكون يانعة و ها نحن نقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لنا و هي تخرجنا في انتظار تخرجنا أن شاء الله

لعلي في هذه الكلمات البسيطة ذات الحروف التي تتمايل يتمايل أنامل يدي العاجزة عن تكملة هذا الإهداء بسبب الفراق ....

هنا سأضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق في توسيع مداركي العلمية والعقلية

لكل من لملم أحزاني بين فترة وأخرى ...

لكل من أشعرني أنني لست وحيدة في مجتمع مختلف ...

إهدائي لك أيتها الأم التي كنت عونا ودفء بين أضلعي

إهدائي للك أيها الأب بأنه عندما تنطفأ الأنوار لابد من إضاءة الظلام

إليكم أبعث أرق تحية وأعذب سمفونية سمعتها وأرددها على مسامعكم "أحبكم من كل قلبي"

سيقف قلمي هنا برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعلها هذه المفردات تكون خير حتى تتذكروني يوما ما ..

إليك أستاذتي عبارات شكر تخجل منك .. لأنك أكبر منها لكن نكتفي بقول الشاعر أحمد شوقي "قم للمعلم وفيه تبجيلا"

نعيمة .. صباح .. فاطمة

شكر وعرفان
الإهداء
فهرس المحتويات
مقدمة (أ...ج)

العنوان	الصفحة
تمهيد: لمحة عن الروائي والرواية	
–نبذة عن مولود فرعون	
– تقديم الرواية	
الفصل الاول: بدايات الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية	3
اولا: إشكالية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية	3
ثانيا: أهم كتابها	9
الفصل الثاني: ماهية الصراع	18
اولا: مفهوم الصراع	18
أ–لغة	18
ب–اصطلاحا	18
ثانيا: أنواع الصراع	19
1–الصراع النفسي	19
2–الصراع الاجتماعي	20

3-الصراع الثقافي	21
ثالثا: تجليات الصراع في رواية ابن الفقير	23
خاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	53

مقدمة

الحمد لله الصلاة والسلام على نبيه الأكرم الذي نطق بالقرآن والسلام على آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تختلف على مستوى الشكل والمضمون عن نظيراتها المكتوبة بالعربية، مثلما تميزها الظروف التي صاحبت ظهورها ونشأتها، فقد ظهرت هذه الأخيرة في فترة حساسة من تاريخ الأدب الجزائري ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي، فكانت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية أداة للصراع ومما لا شك فيه أن الصراع يعد ظاهرة تحدث في كل مستويات الحياة سواء الشخصية

أو النفسية أو العامة للبشرية، وعلى جميع المستويات فإن للصراع خصائص وديناميكيات تعنى بها ولذلك استوجب علينا طرح الإشكالية التالية:

ماهو الصراع؟ وماهي أهم أنواعه في الرواية؟

ولحل هذه الإشكالية ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يساعد على البحث والتحليل وكذلك التعليل.

وبهذا الصدد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى مدخل وفصلين فضلا عن مقدمة وخاتمة.

بالنسبة إلى المدخل فقد تناولنا فيه لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه بدايات الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي مرت بفترتين، فترة ما قبل الاستقلال وفترة ما بعدها، أيضا تناولنا فيه إشكالية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى أهم كتابها.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه ماهية الصراع، وقد توزع مسار البحث فيه إلى مبحثين كان الأول بعنوان مفهوم الصراع لغة واصطلاحا، وكذا المفاهيم المرتبطة به والمتداخلة معه.

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان الصراع وضبط مفاهيمه عند عدد من الباحثين والمختصين.

ولقد وقفنا في تجليات الصراع في رواية "ابن الفقير" على أهم الصراعات الموجودة، والتي احتوتها الرواية ولقد قسمناها إلى ثلاثة أنواع من الصراعات:

الصراع النفسي واشتمل على كل ما يعنى بالجانب النفسي والحالة النفسية، الصراع الاجتماعي والذي تعدد وتنوع في الرواية بكل أشكاله أما الصراع الثقافي فقد تناولنا فيه تراث منطقة القبائل العريضة الذي تجلى في رواية ابن الفقير.

وفي الأخير ذكرنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في خاتمة البحث.

وكأي باحث في هذا المجال صادفتنا بعض الصعوبات منها: الوباء الذي تفشى في أنحاء العالم الذي أبعدنا عن ميدان التعليم والذي فرق أعضاء المجموعة عن بعضهم البعض، ونقص المصادر والمراجع.

وعدم القدرة على التنقل وجمع المعلومات الكافية لإنجاز هذا العمل بالإضافة إلى ضيق الوقت المحدد.

ويعود الفضل إلى الله أولا ولي التوفيق، وإلى الأستاذة المشرفة "أوديحات نادية" من رحابة صدر فهي من أعطتنا القوة والعزيمة بصبرها علينا.

وأخيرا أسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

تمهيد

تمهيد:

ابن الفقير رواية نشرت أول مرة سنة 1950 وهي أولى الأعمال التي اشتهر بها الكاتب "مولود فرعون"، تجمع هذه الرواية كما هائلا من المشاعر الإنسانية: الحب والرحمة، الرأفة والظلم، الكراهية والحقد والتضحية.

تدور أحداث هذه الرواية في منطقة القبائل، وبالضبط في منطقة تيزي هيبل، مسقط رأس (فورولو) الذي يعد مثلا يقتدى به في الكفاح والنضال في سبيل العلم وأنه ابن فلاح منحدر من أعالي جبال القبائل ومن عائلة أمازيغية فقيرة ذاقت ويلات الفقر بكل أنواعه.

خصص (فورولو) جزءا تحدث فيه عن نفسه وعن سبب تسمية جدته باسم "فورولو" ومكانة العنصر الذكري السامية مقارنة بالأنثى، وبما أنه أول مولود في أسرة (آل منراد)، فقد كان يمثل مستقبل هذه العائلة ويحظى دوما بالحب والحنان، كان مدللا ومتعسفا على أخواته وحتى في بعض الأحيان على بنات عمه، لأن عمه كان يعتبره كابنه الذي لم يرزق به ولهذا كان يلبي له كل رغباته، لكن زوجة عمه "لونيس" المسماة (حليمة) تبادله شعور الحسد والحقد لأنها لم ترزق بالأولاد إلى درجة أنها تمنع بناتها الأربعة الجوهر وملخير وياسمينة وشابحة من اللعب معه في ساحة البيت.

وقعت ل(فورولو) حادثة في موسم جني الزيتون ذات صباح، حيث أصابه "بوسعد نعامر" بسكين في جبهته بغير عمد، لكن كذبة فورولو أدت إلى معركة بين العائلتين وشهدها كل من كان في الساحة، ولحسن الحظ تدخلت القرية وحلت النزاع بين العائلتين.

يلي هذا الجزء جزء تحدث فيه عن العادات والتقاليد والموروث الثقافي والديني وحتى الأسطوري في كيفية بناء العلاقات بين أفراد المجتمع وتسليط الضوء على الدور المهم للمرأة في بناء النظام الاجتماعي والاقتصادي.

كان لـ (فورولو) خالتان تسكنان في الحي نفسه الذي يسكنه أهله، فكان يحب خالته الصغرى التي كان يناديها بـ "نانا" لرقتها وحنانها ويكره خالته الكبرى لتهورها، كانت خالتاه تشتغلان بالصوف والفخار فكانت الخالة الصغرى أمهر من الكبرى في صناعة الفخار، الذي تعدانه مصدرا لرزقهما.

عند بلوغ فورولو السادسة عشر من عمره التحق بالمدرسة وتغيرت العديد من الأشياء في حياته وفي السنة نفسها توفيت جدته "تسعديت" التي كانت تمثل سلطة البيت، لقد حزن عليها كل من أولادها "رمضان" و"لونيس" أما زوجتيهما فقد بدا عليهما الفرح لأن همهما الوحيد هو تقسيم الإرث.

تزوجت خالة (فورولو) الصغرى وما لبث أن تركها زوجها وسافر إلى فرنسا، كانت تعاني من الإرهاق بسبب الحمل، وفي إحدى ليالي الشتاء الممطرة أحست بألم

المخاض ولم تنجح أخوتيها في توليدها ما أدى إلى وفاتهامخلفة صدمة كبيرة في نفسية (فورولو)، أما أختها الكبرى فقد جنّت وهربت من البيت ولم يعثر عليها بعد ذلك، وفي السنة نفسها التي ماتت فيها ولد "دادار" الأخ الأصغر (فورولو) وبمولده أحيى الحقد الدفين في نفسية "حليمة".

أصيب والد (فورولو) بوعكة صحية بسبب المجهودات التي يبذلها لكسب لقمة العيش مما أثر سلبا على العائلة فخيم الحزن وسادت الكآبة، وفي هاته الأثناء انتهز اللصوص الفرصة وقاموا بتحطيم باب الكوخ، وخربو المناشر وسرقوا كمية كبيرة من التين المجفف، وبعد عملية السطو التي حلت بالعائلة تفاقمت الهموم والمشاكل في العائلة، مما أدى "بلونيس" إلى بيع ما يمتلكه ليصرف على العائلة، وبعد شفاء " رمضان" من مرضه أدرك بإفلاس العائلة التام، فاتخذ قراره بأن يسافر إلى فرنسا من أجل العمل، لكنه ولسوء حظه أصيب بحادث في بطنه ألزمه البقاء في المستشفى فترة طويلة.

وعلى الرغم من هذه المشاق والمصاعب التي مر بها (فورولو) إلا أنه لم يستسلم ولم يقطع أبدا حبل الأمل الذي تمسك به لسنوات، وأصبح رجلا في غياب والده يعتمد عليه في التكفل بالأسرة إلى حين عودة والده.

كان (فورولو) يراسل والده ويخبره بكل ما يجري في غيابه، ولعل أول خبر أوصله إلى أبيه هو نجاحه في امتحان الشهادة الابتدائية لعله يخفف عنه الحزن ويفرحه ولو بالقليل.

وفي إحدى الأيام بعد مرور حوالي عام ونصف من رحيل "رمضان" قرر أن يعود إلى عائلته ومعه منحة دائمة باستطاعتها أن تفتح أبواب السعادة في قلوب أولاده وزوجته التي كانت حقا تمثل صورة المرأة القبائلية التي تكون سندا لزوجها في الحلو والمر.

وانتشر الخبر في القرية بعودة "رمضان" فامتلأ الفناء بالزوار لتقاسم الفرحة مع العائلة وما إن رحل الزوار بدأ الحوار بين (فورولو) وأبيه حول مشاريعه المستقبلية، ليعوضه كل ما فاته، وإعادة بناء حياته أفضل مما كانت عليه من قبل.

ذات يوم بعد عودة الوالد "رمضان" بصحبة ابنه "فورولو" إلى البيت تفاجئا بتعليمه من مدير معهد تيزي وزو يعلن فيها عن المنحة التي قد تم الموافقة عليها.

فارق (فورولو) عالته وسط أجواء من الحزن ليخطو خطوة جديدة نحو مستقبل زاهر.

ولكن على الرغم من اختلاف وتعدد العوائق المادية والمعنوية، إلا أن (فورولو) ظل طفلا نجيبا وذكيا مفخرة لأمه وأبيه وتحصل على شهادات عليا وأصبح معلما ناجحا.

تمكن التصوير الذي قدمه "مولود فرعون" لبطل هذه الرواية أن يشعر القارئ والقارئ الفرنسي بالدرجة الأولى بمدى تلاحم القرويين وتمسكهم بأعرافهم ودينهم رغم الاستعمار الفرنسي على أرض الجزائر.

*** نبذة عن حياة مولود فرعون:**

يعدّ "مولود فرعون" من أبرز الروائيين الذين ظهروا على الساحة سواء على مستوى الوطن أو على مستوى بلاد المغرب، وذلك من خلال آثاره التي لقيت رواجا كبيرا بين أوساط القراء، ومن أهم أعماله رواية ابن الفقير (le fils du pauvre) ومن خلال ما قدمه في مشواره يحق لنا القول إذن "بامتياز روائي لأرض القبائل، وتمثل روايته شهادة قيّمة عن المجتمع الجزائري"[1] عامة وعن القبائلي خاصة.

"ولد مولود فرعون يوم 8 مارس 1913 بقرية تيزي هيبل، وهي قرية من القرى المجاورة لبني دوالة.

وتقع على بعد عشرين كلم من مدينة تيزي وزو"[2].

في السابعة من عمره دخل إلى المدرسة ب(تاوريرت موسى) التي لا تبعد كثيرا عن مسقط رأسه، وبعد استفادته من منحة دراسية واصل دراسته في مدرسة (تيزي وزو) ثم دخل إلى المدرسة العليا (ببوزريعة)، ومن هنا بدأ مشواره في الكتابة من خلال مساهمته البسيطة في مجلة متواضعة (la prifame).

---

[1] لونيس بن علي، تفاحة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، دط، منشورات فيسيرا، 2012م، ص183.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلانفيتي للنشر، ط

تحصل سنة 1935 على منصب معلم للغة الفرنسية بمدرسة تاوريرت موسى التي لا تبعد كثيرا عن مسقط رأسه.

وفي سنة 1946 عيّن مديرا لنفس المدرسة، وترأس سنة 1952 إدارة الدروس الابتدائية بعين الحمام.

وفي سنة 1957 عيّن على رأس إدارة مدرسة الناظور بسلامبي، وعيّن سنة 1960 مفتشا للمراكز الاجتماعية التي أنشئت سنة 1955 بمبادرة من جيرمان تيلون.

ومن أقواله الشهيرة نجد "أكتب باللغة الفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا" لقد كانت كتاباته بمثابة رد على الفرنسيين الذين يصرّون على أنه لا هوية لها ولا هي بأمة ولا بمجتمع وهذا ما حفزه لإنتاج عدّة أعمال يفتخر فيها بالموروث الثقافي والعادات الجزائرية.

***شخصية "مولود فرعون":**

كان مولود فرعون مرهف الحس، انساني النزعة، متقد الإرادة، وشديد الفطنة والذكاء، إضافة إلى تواضعه، يحب هدوء القرية إلا أنه لم يرض عما يراه من فقر وحرمان بين الأهالي، يفضل عزلة الأدباء والعلماء على احتضان العالم بأسره، فكانت حياته بسيطة، همه أسرته وعمله وكتبه لا أكثر ولا أقل، إلا بعض الأصدقاء الذين يرتاحون إليه[3].

---

[3]مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية "مولود فرعون ومولود معمري" دار الأمل للنشر، ردمك: 3-203-30-9947-978، الابداع القانوني

حب مولود فرعون للحياة البسيطة التي عاشها على الرغم من المعيقات المادية والمعنوية زاده تواضعا، تفكيره فاق الرجل القبائلي الجبلي البسيط الذي يرضى أن يكسب قوته من جني الزيتون والاهتمام بالحقول، وتربية المواشي، بل كافح وناضل في سبيل أن يكون معلما ناجحا، "مولود فرعون" يقدس العلم بالدرجة الأولى ويفضل عزلة الأدباء والعلماء على احتضان العالم بأسره، يسعد بسعادة أسرته، لا يملك أصدقاء كثر، همه الوحيد أسرته ثم عمله.

مؤلفاته:

من أبرز الأعمال التي خلفها "مولود فرعون" ولاقت صدى كبيرا، وترجمت إلى عدة لغات منها الألمانية والروسية والبولندية والعربية نذكرها فيما يلي:

- الأرض والدم La terre et le sangالصادرة عن دار Du seuil عام 1953.

- رواية نجل الفقير Le fils du pauvre التي صدرت عام 1950 عن دار النشر Du seuil ثمأعيد طبعها في نفس الدار المشهورة عام 1954.

- أيام القبائل، كتابات،Jours de kabylie ظهر هذا العمل أول مرة سنة 1954 عن دار Baconnier، وأعيد طبعه سنة 1968 عن دار النشر Du seuil.

- الدروب الوعرة Les chemins qui montentالصادرة عن دار Du seuil سنة 1957.

- أشعار سي محند،Les isfra de si mohand دراسة ميدانية نشرت سنة 1960 عن دار النشر les édition de minuit.

- يوميات الكاتبJournal التي نشرت عام 1962 عن دار النشر Du seuil.

- رسائل أصدقائي Lettres à ses amisالمنشورة عام 1969 عن دار Du seuil.

- عيد الميلادL anniversaire نشر هذا العمل سنة 1972 عن دار Du seuil. وهو عمل تركه لم غير مكتمل.

الفصل الأول

بدايات الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية

الفصل الأول: بدايات الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية

أولا: إشكالية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية

ثانيا: أهم كتابها

أولا: بدايات الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية:

*** الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:**

إذا ما أدرجنا مسألة بدايات الرواية باللسان الفرنسي في الأدب الجزائري، فإننا نجدها هي الأخرى وليدة عوامل كثيرة منها السياسية والاجتماعية ولعل أبرز هذه العوامل الاحتلال الفرنسي الذي ترك أثرا كبيرا ودمارا شاملا على الشعب الجزائري، ولقد مر هذا الأدب بفترتين مثله مثل الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

أ) فترة ما قبل الاستقلال:

ارتبط ظهور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بتواجد الاستعمار الذي كان له أثرا بالغا خاصة على المجتمع الجزائري بنواحيه المختلفة، وهكذا كان الأدب الجزائري عامة والرواية على وجه الخصوص رهينة هذا الواقع الذي خلفه الاستعمار وصبغه بألوان مختلفة من الظلم والحرمان والفقر والبؤس.

فقد ولدت هذه الرواية الجزائرية إثر هذه الظروف القاسية وبرزت هذه الكتابات الأدبية من خلال عناوين متعددة كان أولها: القصة القصيرة التي كتبت على يد الجزائري محمد بن رحال*"Mhamed Ben Rahhal" سنة 1891 المعنوية "بانتقام الشيخ" وقد نشرت هذه القصة في المجلة الجزائرية التونسية، الأدبية والفنية في العدد الثالث يوم

*نبذة عن حياة محمد بن رحال هو أحمد بن حمزة رحال ولد بندرومة في 16 ماي 1858 سليل أسرة عريقة تتمتع بمكانة علمية وسياسية متميزة، درس بالمدرسة العربية الفرنسية بمسقط رأسه ثم تابع دروسه الثانوية بالعاصمة كانت له مساهمات فكرية وعلمية محلية وخارجية من خلال مشاركته في حركة اليقظة التي عرفتها الجزائر، توفي في ندرومة يوم 1928/10/6

26 سبتمبر، 3 أكتوبر 1891 أما أول سلسلة قصصية والتي يمكن أن تشكل رواية قصيرة، لم تجمع في كتاب، فكانت سنة 1912 في صحيفة الحق من توقيع أحمد بوري تحت عنوان مسلمون ومسيحيون[1].

"أما أول رواية كتبت باللغة الفرنسية فكانت سنة (1920) للقايد بن شريف (1879-1921) تحت عنوان "أحمد بن مصطفى قومي" ثم تبعت بروايات أخرى ففي سنة (1925) أصدر "عبد القادر حاج حمو" (1891-1955) رواية تحت عنوان "زهرة زوجة المنجي" وقد عدت هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري، إذن بين سنة (1919-1944) ظهرت ثماني روايات جزائرية وبين (1945 و1951) صدرت ست روايات منها سنة 1950 رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون" على حساب الكاتب[2].

لقد أخذت هذه الرواية على عاتقها البحث عن الذات ومسألة الانتماء التي غرسها الاستعمار بين أوساط الشعب (العروبة، الإسلام والامازيغية) من جهة، والقيم الفرنسية الدخيلة المتمثلة في سياسة التنصير وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية من جهة أخرى حملت في محتواها واقع الاحتلال والاستقلال والعنصرية بمستوياتها.

---

[1] ينظر جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية، دار ميم للنشر، الطبعة الأولى، 2012، ص21.

[2] جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية، دار ميم للنشر، الطبعة الأولى سنة 2011، ص21

"فرواية الزهرة امرأة المنجمي تحمل فرحة في وجه الظلم الاجتماعي الذي كان الجزائري يلقاه في حياته اليومية واحتجاجا على عدم المساواة في الحقوق بين العامل الجزائري وزميله الأوربي العمل معه في المنجم نفسه"[1].

ومن بين الكتاب الذين نادوا بسياسة الاندماج والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين، الكاتب مولود فرعون في أول رواياته "ابن الفقير" أو بترجمة أخرى "نجل الفقير" الصادرة سنة 1939، إذ تعتبر روايته ابن الفقير تصويرا للواقع الإنساني على سفوح أعالي جبال القبائل، وحاول تغيير حياته بالتعايش مع الفرد الأوربي سواء بالهجرة إلى فرنسا أو الاحتكاك بهم في المدارس ودور التعليم.

تتعدد وتختلف الروايات باختلاف المواضع التي تعالجها، إما أن تعالج مشكلات اجتماعية ولا علاقة لها بالثورة وهذا ما نجده في روايات آسيا جبار الأولى وروايات مولود فرعون، وروايات لكتاب آخرين، وإماأن تتضمن وقائعها الثورة بشكل تجريدي رمزي مثل رواية "من يتذكر البحر" لمحمد ديب وكذلك روايات مالك حداد الأخرى التي تدور معظم أحداثها حول الثورة والتي لا تجري غالبا في الجزائر[2].

لقدعرفت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية قفزة نوعية وخروجا عما درجت عليه في العشرينات.

---

[1] أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع، (دط)، (دن) ص24

[2] ينظر أحمد منور الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية ط4، 2007، عاصمة الثقافة العربية ص371

وفي سنة 1948 صدرت روايتي "ادريس" لعلي الحمامي و"لبيك"لمالك بن نبي، وكلا الكاتبين كانا بعيدين عن الفكر الاندماجي الذي كانت تدعو إليه حركة "الفتيان الجزائريين" بحيث تبناه كتاب الروايات السابقة، وعبروا عنه في أعمالهم الأدبية، فقد عبرت رواية "ادريس" عن كفاح الشعوب شمال افريقيا، وتطلعها للانعتاق من رقبة الاستعمار الذي صور وقائع ثورة الريف بالمغرب الأقصى سنة 1923[1].

إن من الظاهر اختلاف مواضيع الروايات وما حملته من تداخل في تناول القضايا في الفترة المعاصرة، وما تحمله في طياتها من كنف المجتمع إلا أنه ظهرت روايات تحمل صبغة مغايرة.

"شكل ظهور رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون، فلأول مرة تتجاوز فيه هذه الرواية صالونات المثقفين ومناقشاتهم الفوقية عن العدالة والمساواة، في ظل الحكم الاستعماري، ووهم التعايش السلمي بين الأهالي والمعمرين، عن طريق الدعوة للاندماج والزواج المختلط، لتنزل إلى الطبقات الدنيا من المجتمع، وتتحدث عن هموم الناس البسطاء من عامة الشعب، وتصنف أحوالهم المعيشية القاسية ومعاناتهم من الجوع والفقر والقهر، ولأول مرة نتحدث عن النضال السياسي الجزائري، وعن مناضلين يعيشون في الخفاء، مطاردين من قبل البوليس الاستعماري، ولأول مرة تطرح تساؤلات

[1] ينظر أحمد منور، الادب الجزائري باللسان الفرنسي (المرجع السابق) ص104

محددة وصريحة عن الهوية الوطنية وعن مفهوم الوطن، وعن الهوية الحقيقية للجزائريين"[1].

ومن القول نستنتج أن رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب سنة 1952 قد عرضت خطوة جديدة بعيدة كل البعد عن خطر المثقفين ومناقشاتهم، إذ لمست هذه الرواية وقائع حقيقة يعيشها الشعب الجزائري إذ تعد أول رواية تطرح مسألة الهوية الوطنية الجزائرية ومفهوم الوطن.

إذا كان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية قد شهد تطورا في هذه الفترة، فإن ذلك مرده أساسا إلى خصوصية المرحلة الممتدة بين 1945 و1962، التي يمكن وصفها بأنها انتقالية بالنسبة للجزائر، نظرا لما عاشته هذه الأخيرة من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية حاسمة آنذاك.

كما تغنت هذه الفترة بالثورة شعرا، ونثرا عند محمد ديب[2] واستلهام هؤلاء الأدباء لموضوعاتهم من أحداث الثورة، أثرى نصوصهم بمحتوى ثوري كله حماس، وشيئا فشيئا أصبح ذلك سمة بارزة في أدبهم.

ب) فترة ما بعد الاستقلال:

---

[1] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية 4-2007 عاصمة الثقافة العربية ص106

[2] صليحة بردي، التأثيرات الأجنبية في لأدب مالك حداد مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب الجزائري الحديث 2011-2012

لم تأخذ روايات هذه الفترة اتجاها مغايرا من حيث المضمون، حيث كانت تقوم بتصوير أحداث ومشاهد الثورة والتعبير عن مأساة الشعب ومعاناته، ومن بين الروايات نجد رواية محمد ديب "من يذكر البحر" (1962)، والتي كأنه بأسلوب مغاير[1].

بحيث تميز أدب الفترة بطرح الأديب الجزائري إشكالية الكتابة، إذا تساءل: بأي لغة يكتب؟ ولمن يكتب؟ وما مبرر الكتابة باللغة الفرنسية بعد الاستقلال في مجتمع ذي طبيعة مختلفة عن المجتمع الفرنسي؟

فالواقع السياسي الذي عاشه الجزائر فرض واقعا ثقافيا فريدا، لذلك استمر حضور الحس الثوري في أدب هذه الفترة من خلال تمجيده لبطولات الشعب، كما واصل الكتاب استلهام موضوعاتهم من الواقع الجزائري.

[1] ينظر، أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، المرجع السابق ص109.

ثانيا: إشكالية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تعد إشكالية الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية من أهم الإشكاليات التي أثارت جدلا حول الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية، ومن بينها إشكالية هوية هذه الأدب، وإلى أي جهة ينبغي أن ينسب؟ أيعد أدبا فرنسيا. كما يرى بعضهم، نظرا إلى اللغة الذي كتب بها، وإلى الجمهور الذي توجه إليه، أم أدبا جزائريا؟ وفي كلا الحالتين: حتى ولو كتب باللغة الفرنسية؟ ومهما كانت الإجابة فإنها تفتح الباب إلى إشكالية جديدة، وتطرح أسئلة جديدة ليس من السهل الإجابة عليها أو التوفيق بين محتوى الإجابة، وبين مفهوم القومية والأدب القومي[1].

- **إشكالية الانتماء والهوية:**

إشكالية الهوية والانتماء في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من أهم الإشكاليات المطروحة في الساحة الأدبية وأكثرها تداولا بين النقاد والباحثين، فمنهم من يرى أنها أدب فرنسي وذلك على أساس أنها كتبت باللغة الفرنسية في حين يرى البعض الآخر أنها جزائرية انطلاقا من روحها وواقعها الجزائري.

إن الذين ذهبوا أن الرواية الجزائرية مكتوبة بالفرنسية هي أدب فرنسي بحت فقد اعتمدوا بذلك على اللغة التي كتب بها، فهم يعتبرونها بأنها الخاصية الجوهرية التي تحدد بها هوية الأدب وانتمائه، حتى وصل بهم الأمر إلى حد تهجينه والحط من شأنه

---

[1] ينظر أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياه) ديوان المطبوعات الجامعية عاصمة الثقافة العربية، ط4، 2007، ص133

وقيمته وذلك برفضهم وإنكارهم على هؤلاء الروائيين اللجوء إلى لغة المستعمر لأنهم رأو فيه: "أدبا دخيلا بنت في ظروف غير شرعية"[1].

فهذا الاتجاه يدعو إلى عدم إغفال العامل اللغوي في تحقيق فعل الانتماء، لذلك يرى "انه ليس ممكنا اعتبار رواياتهم (أي الكتاب) باللغة الفرنسية جزء من التراث الثقافي العربي (....) ويستند أصحابه في ذلك إلى وجهة نظر مدرسة الادب المقارن الفرنسية التي تلحق الأدب مهما كانت جنسية كاتبه بالأمة التي تتكلم اللغة التي كتب بها ذلك الأدب وتعده أدبها القومي"[2].

وإذا ما تفحصنا هذا الأدب الذي كتبه أدباء جزائريون بلغة المستعمر، وخاصة الذي سبق سنة 1920م نجده في مجمله يعبر عن الأفكار التي كان يروج لها المستعمر الفرنسي ويعمل على ترسيخها داخل المجتمع الجزائري، ومنها يطرح السؤال: لمن يكتب هؤلاء ياترى؟ فيمكننا الإجابة بأنهم يكتبون لمخاطبة الفرنسيين للجزائريين، والهدف من ذلك المطالبة بحقوق الشعب الجزائري في العيش الكريم، وفي الحرية والعدالة.

ولعل ما يزيد تدعيمهم لنفي فكرة جزائرية هذا الأدب، هو أن الكتابة بالفرنسية من طرف الأدباء الجزائريين استمرت إلى ما بعد الاستعمار، بل إلى يومنا هذا، ولم تتوقف عن فقدان شرعيتها في نظر الكثيرين، إلا أن مالك حداد دعا إلى وجوب

---

[1] محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري ص490.

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص177

التوقف عن الكتابة بالفرنسية، طالما انه لم يبق هناك مبرر للكتاب الجزائريين ليكتبوا بالفرنسية بعد الاستقلال.

أما الذين رأو فيه أدبا جزائريا أصيلا فقد انطلقوا من مرجع عدم اقتناعهم بأن اللغة هي سبب كاف ومقنع لتصنيف هذا الأدب، وأنه لا يمكن أن يعتمد كمعيار لتحديد هوية النص، فما دام النص الروائي يعبر بصدق عن واقع المجتمع الجزائري ويصور بإخلاص حالة هذا المجتمع في ظل الاستعمار الفرنسي، كما فعل محمد ديب في ثلاثيته، حيث صور حالة البؤس والحرمان التي يعيشها سكان دار السبيطار، كما صور حالة العمال المناضلين الذين يقودهم حميد سراج لتحقيق المطالب المشروعة للشعب الجزائري، وكما يصور ثقافة هذا البلد وتقاليده التي تختلف تماما عن ثقافة فرنسا الاستعمارية وعادات شعبها وتقاليده، مثلما فعل مولود فرعون في روايته"ابن الفقير"، ومولود معمري في "الربوة المنسية" وغيرهما ما دام الأمر كذلك فهو أدب جزائري.

إذن فالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إذا نظرنا إليه من زاوية المضمون فإننا نجده مرتبطا ارتباطا كليا بتاريخ الجزائر، وبالذات بالمقاومة الوطنية وبكفاح الشعب الجزائري ضد العدو الأجنبي، فهو أدب تشكل لمناهضة الاستعمار وللدفاع عن الثوابت الوطنية، وعن المقومات الشخصية للأمة الجزائرية، حفاظا عن الهوية من التشتت والضياع، فليس من المنطلق ولا من العدل أن يعتبر الادب

الجزائري المكتوب بالفرنسية أدبا فرنسيا، كون "أدباء الجزائر استخدموا الفرنسية كسلاح لمواجهة الاستعمار"[1].

لأن هذا الاستعمار لا يفهم سوى اللغة الفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى ليوصلوا انشغالاتهم إلى كل العالم، لذلك فأصحاب هذا الرأي يرون بأن هذا الأدب يحبب أن ينظر إليه على أساس"الروح الجزائرية التي كتب بها" لا على أساس اللغة[2].

فاللغة ليست المكون الثقافي الوحيد مقارنة بالمكونات الأخرى التي تشكل منها النص الروائي كالفضاء الزماني والمكاني والأجواء والأشخاص..... وغيرها لأن هذه العناصر تعد بمثابة مكونات ثقافية.

كما أنها تعد الأحسن ترجمة للأنا وهذا ما عبر عنه "مولود فرعون" حين قال:"يجب أن تبكي أو تشعر بالضياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية" فأنا شخصيا إذا كتبتباللغة الفرنسية فإنني لا أشعر بأي عقدة نقص، فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما بقوم بعملية ترجمة للعواطف وأفكاره هو"[3] فلا داعي للقلق إذن، فما اللغة إلا وسيلة تعبر كما يرى "الكاتب ياسين" الذي يعتبر"الثقافة الفرنسية فلا يمكن لها إلا ان تؤجج فينا الظمأ إلى الحرية والأصالة"[4] .

---

[1] عبد العزيز شرف المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجبل، بيروت، لبنان ط1، 1991، ص157

[2] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص162.

[3] أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص163-164

[4] المرجع نفسه، ص164

وعليه فاستعمال اللغة الفرنسية لا ينقص من قيمة هذا الأدب، ومن جزائريته فهو ظل جزائريا ما دام يحمل روحا جزائرية، وهما جزائريا ونزعة ثورية فلا يمكن التشكيك في هوية هذا الأدب الجزائري وفي ارتباط أصحابه بالهوية الأصلية.

3) أهم كتابها:

نجد أنه كان جماعة من الأدباء المبدعين، الذين حملوا هموم الجزائر وأحبو شعبها وتعلقوا به، وتألموا لألمه، وأدركوا الواقع الجزائري وبين الانتماء إلى الشعب الفرنسي والحضارة الأوربية والثقافة الأجنبية، وقد اهتم هؤلاء الأدباء الذين اتسم إنتاجهم الأدبي بالواقعية النقدية لهموم المجتمع الجزائري في عاداته وتقاليده وصراعه، ومعاناته وارتباطه بأرض كفاحه وأسلوب حياته ومن هؤلاء الأدباء نجد محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، كاتب ياسين، مالك حداد، آسيا جبار، بحيث استطاعوا كلهم أن يقدموا سمات عن المجتمع الجزائري وما يحلم به.

أ) محمد ديب: ولد في تلمسان سنة 1920، يعتبر شاعرا روائيا أصدر مجموعة من الروايات التي لاقت الشهرة العالمية أشهرها ثلاثية "الدار الكبيرة، الحريق" وهو كاتب موهوب في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.

* تنوعت أعماله ما بين الرواية والشعر، أهم رواياته:

* ثلاثية الجزائر: الدار الكبيرة 1952، الحريق 1954، النول 1957

* ثلاثية الشمال: سطوح أورسول 1985، إغقادة حواء 1989، ثلوج المرمر 1990.

حيث يأكد الروائي "محمد ديب" أن الكتابة بالفرنسية سلاح للتعبير عن ألام الشعب.

ب) مولود فرعون: كانت الكتابة الروائية بالنسبة لمولود فرعون تعبيرا عن الذات وتعريفها بالواقع، فهو لا يتطرق إلا للقضايا التي يعيشها، ولنا في رواياته "ابن الفقير"، "الأرض والدم"، "الدروب الوعرة".

كما نلاحظ أن مولود فرعون استعمل في رواياته صيغا تنتمي إلى اللغة العربية واللهجة الجزائرية والقبائلية، خاصة حين يقوم بتصوير المجتمع القبائلي فهو يذكر الكانون والفوطة الحمراء، رمز المرأة القبائلية وتسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية ومفردات عديدة لا توجد في قواميس اللغة الفرنسية[1].

ج) مولود معمري: ولد الروائي مولود معمري 28 ديسمبر 1917 بقرية تاوريريت تيزي وزو يعتبر صاحب رواية الأفيون والعصا أن اللغة هي الأداة الفريدة للتحرر والتواصل مع باقي العالم فاللغة الفرنسية ليست أداة للخيانة إنما ناقل للحقائق وترجمة لصور الواقع، فإن اللغة الفرنسية لا تعدوا وأن تكون مجرد أداة تتساوى مع مسامع القلب أو مشرط العمليات، ولا تخلو رواياته كغيره ممن سبق فكرهم من مفردات تنتمي إلى معجم اللغة الجزائرية.

د) كاتب ياسين: ولد كاتب ياسين في 6 أوت 1969، بقسنطينة.

---

[1] تظهر هذه المفردات في رواية ابن الفقير باعتبارها سيرة ذاتية تصور حياة الناس في بلاد القبائل وخاصة عائلة الطفل "فورولو" وقريته بإسقاطه على المجتمع القبائلي.

يؤكد الكاتب ياسين أنه نجح من خلال الكتابة الروائية باللغة الفرنسية[1]. تبقى في رأيه أكثر اللغات إمساكا وتعبيرا عن التناقضات بشكل واضح، ونلاحظ وجود صيغ عربية في رواية نجمة: أواه "AooAH" المستعملة للتعجب وقد اختار كاتب ياسين التحول إلى اللغة العربية وكتابة مسرحيات للتقرب من الجمهور الجزائري.

و) مالك حداد: ولد مالك حداد بقسنطينة يوم 5 جويلية 1927، يرى مالك حداد أن الكاتب انسان عادي لا ينبغي تحميله فوق طاقته فهو ليس صانعا للتاريخ بل شاهدا عليه، شكلت اللغة الفرنسية سجنا لمالك حداد ووقفت حاجزا بينه وبين بني بلدته، واعتبرها منفاه واعتزلها بعد الاستقلال لبطلان الحاجة إليها.

ولعل أهم مقولة تؤكد اعتزازه بقومتيه قوله: "نحن نكتب الفرنسية ولا نكتب فرنسية" "Nous Ecrivons le francais nous nécrivons pas Francais"[2].

ي) أسيا جبار: الاسم الحقيقي "إمليان فاطمة الزهراء ولدت بشرشال في 30 جوان 1936 درست بالمدرسة الفرنسية.

---

[1] أديب سامية (عايدة)، تطور الادب القصصي الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية 1982

[2] جبور (أم الخير) الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، دار ميم للنشر بالجزائر الطبعة الأولى 2013، ص77

الفصل الثاني

ماهية الصراع

الفصل الثاني: ماهية الصراع

أولا: مفهوم الصراع

ثانيا: انواع الصراع

ثالثا: تجليات الصراع في رواية ابن الفقير

أولا: مفهوم الصراع:

أ- لغة:

ورد في معجم لسان العرب في لقطة (صرع) (صرعه) صرعا، ومصرعا طرحه على الأرض ويقال:"صرعته المنية، وصرعت الريح الزرع، فهو مصروع وصريع والباب جعله ذا مصراعين"[1]. وورد في لفظة (صرعى) الدالة على الصراع في قوله تعالى:"سخرها عليهم سبع ليال وثمنية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاويةٍ"[2]. والصرع: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرعا، الفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب فهو مصروع وصريع فالجمع صرعى والمصارعة والصراع ومعالجته أيها يصرع صاحبه وفي الحديث مثل المؤمن كالخاصة.

وورد في لسان العرب "ورجل صراع وصريع بين الصراعة وصريع شديد الصرع وفن لم يكن معروفا"[3].

ب- اصطلاحا:

الصراع هو سمة من السمات التي تفرضها الحياة على الإنسان كغيره من الكائنات الحية فمنذ ولادته حتى موته وهو في صراع مع عالمه بكل مافيه، حتى أصبح الصراع أمرا طبيعيا فما من كائن آدمي على وجه الأرض بغض النظر عن

---

[1] معجم لسان العرب، لابن منظور الباب الثامن

[2] سورة الحاقة، الآية 07

[3] ابن منظور الفريقي، لسان العرب، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، ص64

جنسه أو مركزه أو نسبة ثقافته إلا وخاض صراعا أو سيخوضه في حياته المستقبلية سواء كان هذا الصراع نفسيا أو اجتماعيا أو غيرها من أنواع الصراع إذ يعقد خاصيته ملازمة ولصيقة بالإنسان.

ثانيا: أنواع الصراع:

الصراع أنواع كثيرة ومتعددة وذلك بحكم اختلاف الأفراد والمجتمعات والثقافات وغيرها من العوامل المؤدية له نذكر منها:

1) الصراع النفسي:

- **تعريف نادية عاشور**: ترى نادية عاشور أنه عبارة عن علاقة تضارب واصطدام بين أكثر من طرف حيث يتمركز عند الانسان في اللاشعور أي أنه "يعكس دائما علاقة اصطداميه نتيجة وجود تناقض بين أطراف هذه العلاقة حيث تحصر مجاله في اللاشعور"[1].

ويشير الصراع في الدراسات النفسية إلى "حالة انعكاسية تتسم بالشعور والتردد والحيرة والقلق والتوتر، تحدث للفرد عندما يتعرض لهدفين أو دافعين متضاربين، لا يمكن اشباعهما أو نجنبهما في وقت واحد"[2]، فهو حالة نفسية بسبب الانفعال الزائد التي تقود الفرد، إلى الحيرة والتوتر وهذا في حين اعتراضه لموقفين متضادين لا يمكن اتباعهما ولا تفاديهما في آن واحد.

---

[1] نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2008، ص39

[2] كافي غاري ولآخرون، علم النفس العام، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008

- **تعريف أديب الخالدي:** " الصراع النفسي هو تعرض الفرد لقوى متساوية تدفعه باتجاهات متعددة مما تجعله عاجزا على اختيار اتجاه معين، يترتب عليه الشعور بالضيق وعدم الارتياح كذلك حالة قلق وهذا ناتج عن صعوبة اختياره أو اتخاذ القرار بشأن الاتجاه الذي يسلكه"[1] لهذا فالصراع النفسي يتولد داخل كينونة الفرد ويتشكل عند عدم استطاعته اتخاذ واختيار سبيل أو نهج معين يسلكه وذلك عندما يصطدم بدافعين لهما نفس القوة مما يجعله يشعر بالضيق وعدم الارتياح كما يعرف أنه إحساس سلبي يثبط من عزيمة الانسان ويحدها نتيجة التناقض الذي يحصل داخله حيث يقع في حيرة في اتخاذ القرار.

2) الصراع الاجتماعي:

يعرف الصراع قاموس علم الاجتماع العربي: "نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد ويعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف المباشر ونظرا لتطور المشاعر العدوانية القوية فإن تحقيق الهدف في بعض الأوقات قد يعتبر شيئا ثانويا بجانب هزيمة الطرف الآخر"[2] وبالتالي يعد الصراع قويا من قبل الأفراد أو الجماعات حيث تكون الرغبة في إلحاق الهزيمة بالخصم هي الأمر الأول الذي يوضع في الحسبان حتى وإن لم يحقق الهدف المتصارع عليه.

---

[1] أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2009، ص124.

[2] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص73.

- **تعريف حسين عبد الحميد رشوان:** "الصراع الاجتماعي هو عملية اجتماعية تحدث عن قصد ويعتمد بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات، أو بين الطبقات في المجتمع الواحد متمثلا في الصراع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال أو بين الفلاحين والإقطاعيين أو بين الأحزاب السياسية أو بين المجتمعات بعضها البعض"[1] وهذا يعني أن الصراع الاجتماعي هو عملية تكون بين الأفراد أو الجماعات أو حتى الطبقات داخل المجتمع الواحد وهذا بسبب مشاعر الكره والعداء الناجمة على تضارب المصالح والغايات بين أفراد المجتمع الواحد حيث يسعى كل طرف إلى تدمير الطرف الآخر وغالبا ما تكون بين مالكي الأرض والفلاحين أو طبقات المجتمع الواحد.

كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية تعريف الصراع على أنه:"الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين أحدهما إيجابية والأخرى سلبية"[2] وهذا يعني ارتباك الانسان وعدم قدرته على حسم قراره اتجاه موقف ما.

3) الصراع الثقافي:

إن الثقافة أو الحضارة هي "المركب الكلي الذي يشمل على المعارف والمعتقدات والفنون والأدب والأخلاق والقوانين والأعراف والقدرات وكذلك على جميع الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان بصفته عضوا في مجتمع

[1] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الأسرة ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2003، ص146.

[2] نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، مرجع سبق ذكره، 27

معين"[1] وبهذا تكون الثقافة هي كل عمل يمارسه الانسان ويعني به، تظهر في أسلوبه وطريقة كلامه وتفكيره، وحتى ملبسه ومعتقداته ومسكنه، أما الصراع الثقافي فهو "شكل من الصراع تخوضه شعوب كثيرة في العالم المعاصر، وفي أغلب الأحيان من أجل التحرر والتقدم وتحقيق العدالة والحياة الكريمة"[2] أي هو صراع من اجل التحرر والازدهار والعيش بحرية وكرامة وهو كذلك "الصراع المرتكز على فكر النفي والإقصاء والمبادرة وإلغاء الأخر..... فكر لا يؤمن بجوار ولا حوار ولا مشاركة فكر لا يرى المرء إلا ذاته المتفحمة التي احتلت المشهد الكوني برمته....فكر يضيق بمجرد إتاحة هامش لحركة الآخر ذاتية تعبر عن ذاتيته العقدية وخصوصياته الحضارية والثقافية"[3] مما يعني أن الفكر الذاتي يقوم بإلغاء الآخر بل لا يؤمن به اطلاقا فهو أناني رافض لسياسة الحوار والمشاركة وبالتالي فهو فكر متقوقع على نفسه.

ويعرف كذلك "موقف يتناقض صراحة مع التفكير الإنساني السليم العقلي والمنطقي الموضوعي والعلمي وذلك يصيب تقاضيه عن عوامل موضوعية كثيرة"[4] وعليه فهو صراع يتعارض مع الفكر السوي للإنسان ذاتي غير منطقي بعيد عن الموضوعية.

---

[1] عبد الرزاق الراوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2013، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص139.

[3] عطية الويشي: الصراع في الفكر العربي نهضة مصر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007 ص7

[4]

وتعرفه الموسوعة الحرة ويكيبيديا على أنه "صراع نجم عن اختلاف في القيم الثقافية والعقائدية التي تؤدي إلى حدوث خلافات بين البشر ويعرف على أنه صراع يحدث عن ما لا يتم الوفاء بتوقعات الأشخاص المتعلقة بسلوك معين يأتي من خلفياتهم الثقافية حيث يكون للآخرين خلفيات ثقافية مختلفة بالإضافة إلى توقعات مختلفة"[1] ومنه فهو صراع يأتي نتيجة الاختلافات الطبيعية وغير الطبيعية الموجود في الانسان التي يولدها أو يكتسبها من بيته ومجتمعه.

ثالثا: تجليات الصراع في رواية ابن الفقير

- **الصراع النفسي:**

إن رواية ابن الفقير هي توليفة غنية بالصراعات من حيث أنها سيرة ذاتية تحاكي حياة الراوي الذي يترجم لنا كل التجارب التي عايشها ومرت عليه.

والصراع الذي عايشه الراوي في حياته من خلال هذه الرواية هو ذلك الصراع الدائم المستمر لا الصراع المؤقت العابر[2] حيث يولد الولد القبائلي في هذه المنطقة من أجل الخضوع لمعركة الحياة وهي معركة قاسية وطويلة للغاية وفي هذه الرواية انقسم الصراع النفسي إلى قسمين: صراع داخلي، وصراع خارجي

1- الصراع الداخلي:

---

[1] عبد الرزاق الراوي: مرجع سابق ذكره ص

2016,17 :45-03-14,httpe :\\At.weqipedia. orgwilqi

[2] مصطفى محمد الصفطي، قراءات في علم النفس، مسكن الإسكندرية للكتاب، دت، ص71

وتجلى في صراع الراوي مع نفسه وواقعه حيث عاش في تلك القرية القبائلية حياة مليئة بالصعوبات وعنيفة ولكنه كان شجاعا مقداما لا ينحني حيث كان صراعا بارعا لواقعه الذي امتزج فيه الفقر بالحرمان وقد كان ابنا لعائلة فقيرة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله:"كان والدي وعمي من فقراء حيّنا[1]" ولكنه بصراعه استطاع تخطي الصعاب والتغلب على حواجز الحياة التي كانت تواجهه، فلم يعتبر الفقر مانعا له من التقدم نحو الأمام وقد كان أقل تحدي حقيقي للراوي فورولو هو دخوله للمدرسة، فقد كان من الصعب على ولد فقير مثله أن يخوض مثل هذه التجربة وبالأخص أنها مدرسة فرنسية وهو الشيء الذي جعله يعاني من أجل إجادة لغة غريبة، وهذا ما دفعه للإحساس بالتشتت والضياع.

كما ورد في قول الكاتب" لم يتأخر منراد في التغلب على عقدة النقص التي أفقدته كلّ إمكانياته إلى رفاقه لم يكونوا (متفوقين) فقرر الانطلاق في العمل"[2] وبعد هذه المدة التي عاشها منراد فورولو من التوازن والاستقرار.

عاد الحال وانتكس مرة أخرى بعدما أندر كل الممنوحين أمثاله بضرورة ترك المدرسة والعودة إلى أقاربهم بسبب انقطاع المنحة وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله" أنذر الممنوحون بأنه يتوجب عليهم العودة إلى أقاربهم لعدم وصول المنح"[3] مما أدخل منرا دفورولو في حالة من الحزن والأسى وذلك لمشاعر الشفقة التي التمسها في

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلانتقيت، تر: عبد الرزاق عبيد، بجاية 2014، ص66

[2] مولود فرعون، ابن الفقير ص168

[3] المصدر نفسه، ص168

أعين الناس وقد ورد ذلك في قول الكاتب "قضى فورولو أسبوعا فضيعا في تيزي وزو بعد عيد نوال كل من يلتقي به كان يبدي نحوه شفقة جارحة وكانت تلك الشفقة آلية بمثابة الشتم"[1] لكن سرعان ما استيقظ من هذا الكابوس كعادته على بشرى سارة وهي عودته إلى الدراسة كما أشار إليه الكاتب في قوله" وصلت أخيرا الرسالة التي تحمل البشرى وإصرار على العمل"[2] وبعد عودته للدراسة لم يتوانى ولا لحظة و اجتاز هذه المرحلة كسابقتها بكل نجاح ورغم هذا كان التفكير في المستقبل يؤرقه حيث هذا الصراع "تسببه الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط له واختار العمل والمهنة والإعداد لتحقيق ذلك"[3]

فالتفكير في أهله وتحسين معيشتهم هو هاجسه الوحيد ولكن رغم طموحه الكبير إلا أنه كان دائما يخشى السقوط، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قول: "كان منراد طموحا وكان يسخر من طموحه يدرك أنه إذا رام التحليق كثيرا مثل النسر فإنه يخشى أن يسقط يتخبط مثل البطة"[4] ولكن في النهاية طموحه هو الذي انتصر بعد صراع طويل حيث نجح في مسابقة المعلمين وأصبح معلما كما كان يحلم دائما وبهذا

---

[1] المصدر نفسه ص160

[2] المصدر نفسه ص170

[3] زوالي نزيهة،استراتيجية المقاومة ودوافع الإنجاز الدراسي لدى المظطربين سلوكيا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، علم النفس التربية ص22

[4] مولود فرعون، ابن الفقير ص11

تغلب على نفسه وواقعه: "منراد معلم متواضع في قرية قبائلية"[1] وكان ما حلم به قد تحقق وأصبح واقعا ملموسا نصب عينه هنيئا منراد.

2- الصراع الخارجي:

ويظهر هذا النوع من الصراع بوضوح في صراع الراوي (منراد) مع أهله، وأفراد قريته حيث أن الناس في المجتمع القبائلي يمتهنون الفلاحة والحرف التقليدية أي أنها منطقة ريفية وهم يورثون أبناءهم حرفهم وكل ما تعلموه من أسلافهم ولكن فورولو رسم لنفسه طريقا مختلفا تماما على ماهو سائد وهذا ما جعله يصطدم بواقع مؤلم حيث أنه لا أحد في تلك القرية ولا حتى أهله كانو يؤمنون بما يفكر فيه، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله "لا أحد غيره في الواقع كان يؤمن بمشروعه ولا حتى والداه اللذان كانا لا يكفيان عن لا مبالاتها وعدم الاهتمام بمشاريعه المدرسية" كان والده نفسه: "يدرك تمام الإدراك أنه لن يصل إلى شيء ذي بال"[2] ومن جهة أخرى واجه فورولو صراعا من نوع آخر، وهذه المرة مع أهل قريته الذين كرهوه بسبب نجاحه وعدم استلامه لواقعه كما فعلوا هم وقد أجهروا بهذا الكره علانية وأسروا به وهو الأمر الذي حزّ في نفسه وقد ورد هذا في قول الكاتب: "تعرض فورولو إلى اختبار عجيب كانت الحماقة المصطنعة تؤذي قلبه وغيرة الآخرين تؤجج ثورته، لم

---

[1] المصدر نفسه، ص11

[2] المصدر نفسه، ص6

يحالفه الحظ في هذه ولم يكن الافراد عاديين اتجاهه كان كل شيء معاديا له أدرك مع مرور الوقت عداوة الأشخاص ومرحهم الشيء وكراهيتهم مصدرها أنهم كانوا يتصورون أنه أهل للنجاح وقار على إعلاء شأن أهل منراد"[1] لم تستطع كل هذه المثبطات السلبية والعوامل من إثناء عزيمة فورولو في تحقيق هدفه وقد ظهر ذلك مع مرور الوقت ولكن في نفس الوقت لم يستطع منع نفسه من كرههم والحقد عليهم وقد أشار ذلك في قوله:"كان فورولو حساسا وحقودا كان يحقد على كل أهل قريته الذين كانوا يرفضون أخذ اختياراته مأخذ الجد ويضحكون على سذاجة آل منراد"[2]فرغم كل الاضطراب الذي عايشه وثبات حياته وكل المحاولات التي تعرض لها من أجل التخلي عن حلمه إلا أنه تخطاها الواحدة تلوى الأخرى ليثبت أن الطفل القبائلي مهما قست عليه الظروف وضاقت به إلا أنه يبقى طموحا ومغامرا بامتياز.

وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله "لم يترك اليوم الأول في المدرسة والأسبوع الأول والسنة الأولى شيئا في ذاكرتي كثيرا ما شحذت ذاكرتي ولم أعثر على شيء واضح المعالم"[3] لكن رغم كل هذا الارتباك والتشتت الذي عاشه في هذه المرحلة إلا أنه استطاع اجتيازها بكل نجاح وقد ورد ذلك في قول الكاتب: "إنه من دواعي سروري أن أكتب لأعلمك أني نجحت في اجتياز الشهادة الابتدائية"[4] وبهذا نلاحظ من

---

[1] المصدر نفسه، ص170

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص168

[3] مولود فرعون، ابن الفقير، ص66

[4] المصدر نفسه، ص134-135

خلال رسالته أن ابن الفقير قد انتقل من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة بمنحة دراسية إلا أن هذا لم يمنع ولم يوقف الشقاء الذي كان يسيطر عليه، فنتيجة لوضعه المزري وانتسابه لعائلة فقيرة جعله لا يستطيع دفع رسوم السكن الداخلي مما اضطره للعيش في تبشيرية والإقامة بها طوال مدة دراسته وهذا هو الشيء الذي أحسه بالضيق والاختناق لأنه أحس نفسه في عالم غريب تماما وقد أشار الكاتب في ذلك في قوله: "صباح الإثنين انطلاق مستعجل للوصول قبل الساعة الثامنة هاهو في سيارة للمرة الأولى هل هو في حلم؟ كان الدخول إلى المدرسة قبل أن يرى السيد لومبار المشير أحس فورولو بأنه ضائع بين هذا الحشد من التلاميذ لم يعد يعرف نفسه"[1] وكان منراد في هذه المدرسة وفي وسط هذا الجو معجب بالجميع إلا نفسه لأنه كان يشعر بالنقص والعجز كما أشار الكاتب إلى ذلك في قوله "إنه معجب بالجميع فهو يرى نفسه غامضا جدا مسحوقا يدعو للشفقة"[2]لكن سرعان ما تغلب منراد على عقدة النقص هذه بمواجهة مخاوفه التي حدت من إمكانياته.

[1] المصدر نفسه، ص158

[2] المصدر نفسه، 159

- **الصراع الاجتماعي:**

إن الاختلاف في الشكل والقدرات والمواهب وتضارب المصالح داخل المجتمع الواحد يؤدي إلى تصعيد الخلاف مما يولد صراعا بين أفراد هذا المجتمع حيث نجد في رواية ابن الفقير عدّة صراعات اجتماعية تتعدد أسبابها وتتباين:

1- الصراع الطبقي:

إن أي مجتمع يحتوي على عدة طبقات فهناك طبقة غنية وتلك الطبقة مالكة للجاه والمال وهي الطبقة العليا وطبقة فقيرة معدمة وتعتبر الطبقة الدنيا في الترتيب الاجتماعي، والمجتمع القبائلي كغيره من المجتمعات ينطوي على هذه الطبقات وبمجرد وجود طبقتين مختلفتين هذا وحده سبب كاف ومدعاة للصراع حيث يظهر هذا "الصراع في نطاق المجتمع الواحد بين الطبقات المختلفة"[1]

وفي تيزي وزو تظهر هذه الطبقية بوضوح وذلك في تقسيمهم، حيث أن هناك نوعين من الأحياء الحي الأعلى يعيش فيه الناس ذوي الأصل المعروف ميسوري الحال، أما الحي الأسفل فهو للناس البسطاء وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله: " إن الحي الأسفل عل سبيل المثال منحدر من مزور وكان لمزور خمسة أبناء ذكور أطلقوا أسماءهم على كل عائلة من العائلات الخمسة للقروية ولهذا السبب فإن تلك القرية تتضمن آل آيت رابح وآيت سليمان، وآيت موسى وآيت العربي، وآيت قاسي أما آل باشيري فأن جدهم ليس سوى لاجئ قادم من جرجرة لذلك فهم يزهدون في أصولهم

[1] سميح أبو مغلي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص116

فهم يشعرون في قرارة انفسهم بالدناءة حاليا ما من أحد يذكر ذلك ولذلك يعدون أنفسهم أيضا منحدرون من آل مزور أصلا على الرغم من أنه في بعض المناسبات الخطيرة يحدث أن يشحنوا لهم ذاكرتهم"[1]حيث يبقى هناك تباين واضح بين سكان الحي والحي الأسفل فسكان الحي الأسفل معروفين بفقرهم وقلة حيلتهم وهم الذين ينتمي إليهم الكاتب حيث أشار إلى ذلك في قوله: "كان منزل والدي يقع في أقصى شمال القرية في الحي الأسفل منها"[2] وهم سكان يغلب عليهم الفقر والاملاق أما سكان الحي الأعلى فقد كانوا أناسا أثرياء ومرفهين وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: "أصل حليمة زوجة عمي من الحي الأعلى.... كان والد حليمة ..... جنديا في فليق مدغشقر عاد منها بنصيب من المال"[3] وهذا التقسيم أي الحي الأعلى والأسفل يندرج عليه بالضرورة وجود فئتين من الناس فهناك من: "هم مكتفون بذواتهم وهناك من ينفقون ثروة وافرة أو قاترة أو هناك من هم في مشعبة، وهناك من هم في مرحمة إلهية"[4]

حيث أن هذا الاختلاف في المستوى يؤدي بالضرورة إلى الصراع بين الأفراد والجماعات.

---

[1] المصدر نفسه، ص18

[2] المصدر نفسه، ص23

[3] المصدر نفسه، ص25

[4] المصدر نفسه، ص18

2- الصراع داخل العائلة:

من المعروف والواضح أن أي مجتمع يتكون من مجموعة عن الأسر، فالأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع وهي: "الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى فيها تبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها وفيها نضع خبراتنا، وفيها تتشكل شخصيتنا وتتكيف مع البيئة المغيرة حولنا وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقى فيها الصغار والكبار الرخاء"[1] ولكن في كثير من الأحيان يتحول هذا التنظيم إلى ساحة للصراع والقتال وذلك لأسباب عديدة.

أ- الصراع بين الحماة والكنة:

حيث نجد في رواية ابن الفقير هذا النوع من الصراع الذي يكون بين الحماة والكنة فهو: "النزاع أو التعارض بين المصالح والآراء أو الصراع حول الحق...." [2] وذلك ناتج على عدم التفاهم في تسيير الأمور داخل البيت تفرض الحماة سيطرتها وهو الامر المفروض لدى الكنة وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: "كانت حليمة زوجة عمي..... امرأة شديدة قاسية وصريحة ذات عينين متوقدين وصوت جهوري، ويدين

[1] حسين عبد الحميد رشوان، النشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2003، ص21

[2] أحمد عاطف عيش، قاموس علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية 2006، ص73

رشيقتين وهيئة سنورية ومنذ المهلة الأولى تصدت للعجوز تسعديت التي لم تتأخر في ترويعها"[1].

حيث أنه يمكن أن يحدث هذا النوع من الصّراع إذا كانت الحماة تفضل إحدى الكنات على الأخرى وقد ورد ذلك في قول الكاتب: «لا أعتقد أنّ جدتي قد اشتكت يوما من والدتي فاطمة، فقد كانت تعيش تحت ظلّها غير أنّها كانت العدّو اللدود لحليمة، وجدت العجوز نفسها بين المطرقة والسندان لكونها تحب لونيس أكثر من رمضان ولكنّها تفضل فاطمة على حليمة»[2]. حيث دائما ما تكون التفرقة بين الكنائن سبب رئيسي لبداية الصّراع والفتنة.

ب- الصّراع بين الكنائن:

هذا أمر شائع جدا وخاصة في العائلات التي يكون فيها عدد كبير من الأفراد نتيجة عدم قدرة الأبناء على مغادرة البيت بعد الزّواج في استقلال خاص بسبب الفقر والحاجة مما يدفعهم للعيش مع بعضهم البعض، وهذا يولد احتكاكات ومناوشات بين الكنائن وتكبر وتزداد حدّة الصّراع عند وفاة العجوز التي تكون مسيطرة على زمام الأمور إلى حدّ ما، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «تخاصمت والدتي وحليمة ليلة دفنها نفسها على تركة الفقيدة،كنت مندهشا غير أنني لاحظت أنّ والدي وعمي كانا راضيان على تلك الملاسنة وكان منهما يقاصر

(1) مولود فرعون، ابن الفقير، ص25

(2) أحمد عاطف عيش، قاموس علم الاجتماع، ص 73

زوجته»[1] ويبقى الصراع موجودا وذلك نتيجة تدخل بعض الأطراف الخارجية التي تحاول إشعال نار الفتنة، وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «أيام بعد ذلك يجب أن تعهد إنارة المنزل إلى إحدى المرأتين لأن هناك طامحتان، وأخذت العصبية تدخل من كلّ حدب وصوب، وكان الجيران يذكرن نار الفتنة فسينتصرون تارة لوالدتي وطورا لخالتي»[2] وفي هذا البيت أيضا ينشأ كره من نوع آخر، حيث أن كلا الكنيتين تكره أبناء الأخرى وبالأخص إذا كان الولد ذكرا وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: «لازلت للحين أتذكر صوت حليمة ونظراتها الشزراء لقد أدركت مبكرّا كراهيتها لي»[3]. وهذا الجو المشحون وما يميز عادة العائلات الكبيرة وخاصة الفقيرة منها حيث تكون بؤرة مليئة بالصّراع.

3- الصّراع بين أفراد القرية:

إنّ الصّراع بين الأفراد هو جانب من جوانب الحياة وذلك راجع لعدة أسباب من بينها قلة التواصل واختلاف الأفكار ووجهات النظر، فالصراع هو «أقسى عملية من العمليات الاجتماعية هو عبارة عن تضارب القوى الاجتماعية ونضالها»[4] حيث ينشأ لدى الأفراد عند ارتفاع درجة الكراهية ونتيجة أمر ما «فيظهر هذا النّوع من الصّراع عندما تشد المنافسة بين شخصين إلى درجة الكراهية ويحاول كلّ منهما

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص75

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص34.

[4] محمد عاطف عيش، قاموس علم الاجتماع، ص73.

تدمير الآخر والقضاء عليه وهزيمته وإذلاله بشتى الطرق والوسائل الممكنة ويمكن أن يحدث هذا الصّراع بين مختلف محاولات الحياة»[1].

فالصراع بين الأفراد يمكن أن ينشأ على أتفه الأسباب وفي بعض الأحيان يبدأ من الأطفال الصّغار ويتفاقم لدرجة المعارك والاقتتال بين الكبار وقد أشار الكاتب إلى ذلك في قوله: «غصت الساحة بالحاضرين فصارت كخلية نحل ذهابا وإيابا كنت وحيدا في هذه المصارعة أين أمي؟ أين عمتي لمحت في مخارج تاجماعث كوكبة من الأفراد تتدافع وشهدت بأمي عيني قريبا من أقرباء بوسعد يرمي حجرا ويخلق صوتا خافتا ثم سمعت صيحة عالية تعلو ذلك المعرج والمزج، واندفع أحد أبناء عمومتنا نحو الهيجاء ملوّحا بعصاه وأنهض أحد الواقعين على الأرض كان عمي»[2] وفي هذه الصراعات تجد الكل مشارك سواء الكبير أو الصغير حيث يأخذ بعين الاعتبار كل الحسابات القديمة كما وردفي قول الكاتب: «كانت تاجماعث تغصّ بين الفينة والفينة بالمتفرجين والمتصارعين وما من أحد من المتفرجين كان من الحياد، هاهنّ العجائز اللواتي تنهش العداوة باسترجاعهن الحسابات القديمة التي تنتظر سوى حجة واهية لتلهب من جديد فجأة»[3] إن الصراع أمر طبيعي في

---

[1] مولود فرعون،ابن الفقير، ص75.

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص44.

[3] المصدر نفسه، ص44

المجتمع القروي حيث لا يكاد ينتهي الصّراع حتى يظهر الآخر وهكذا تبقى الأمر بين مدّ وجزر.

- **الصّراع الثقافي.**

تختلف حياة الشعوب فيما بينها، في مذاهبها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها حيث أنّ كلّ أمة من الأمم تتميز بشخصيتها الثقافية والحضارية والفكرية والخاصة والمميزة، وهذا يظهر جليا إذا ما غضنا في تقاليد هذه الأمم وأعرافها، وذلك من المعايير التي تجعل من الإنسان إنسانا ممارسا لصفة الإنسانية وليس فقط حاملا لها كالحق، الباطل، الشرّ، المرفوض، المرغوب.

وعلى أذواقها وتصوراتها بكلّ ما يعني بالإنسان في هذا الكون القبيح فالعادات والتقاليد والمذاهب التي يتبناها الإنسان تشكل ثقافته التي تختلف من بيئة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر، وهذا الاختلاف في الثقافة هو عامل للصّراع، وبلاد القبائل وبالأخص مدينة تيزي وزو التي تمثل في: «أغبية مناطقها مجتمعا ويفيا يغلب على نمط حياة سكانهم الطابع القروي والذي يتجسد من خلال تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة»[1]. ضد أي ثقافة دخيلة فرغم الفترة الزمنية التي عاشها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إلا أنّه لم يستطيع أن يؤثر على المجتمع القبائلي الذي هو مجتمع يتشكل من نسيج ثقافي متميز سواء من حيث الملبس أو المسكن أو

(1) www.djazairess.com 15-4-2016

المأكل أو غيرها من العادات التي تنفرد بها منطقة القبائل بصفة عامة وتيزي بصفة خاصة.

تشكل رواية –ابن الفقير– مادة غنية تسلط الضوء على البيئة القبائلية وتركزّ على كل ما فيها من مراعاة ثقافية.

1– الاختلاف في المباني القبائلية:

إنّ تصميم المباني والبيوت خاص وميّز فريد من نوعه ولا يشبه أي تصميم آخر حيث أنه يحمي قصة صمود ونضال ضد أي ثقافة دخيلة، فلم يستطع الاستعمار الفرنسي رغم كلّ سياسية التأثير في العادات والتقاليد القبائلية، فكانت هذه المنطقة حصنا حصينا لم يتمكن هذا الأخير بكلّ قوته تركيعها ولا حتى التأثير فيها.

فتيزي وزو هي منطقة جغرافية تربعت على عرش الجمال والحسن كلّه فيصفها مولود فرعون بأنها: «عبارة عن تجمع سكاني من ألفي نسمة تنّزع دورها انتزاعا الواحدة تلوى الأخرى على ربوة ضخمة وكأنها فقرات وحش من وحوش ما قبل التاريخ، متأثرا طولا وشارع رئيسي هو عبارة عن مقطع من نهج يربط عددا من القرى ويضفي إلى طريق سلطة وبالتالي يقود إلى المدن»[1]. ويختلف شكل المساكن والمنازل في هذه المنطقة. فشكل منازل الأغنياء يختلف عن منازل الفقراء وعن

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص14–15

الأماكن الأخرى كالمساجد والمساحات ولكن كلّهم يعبّرون عن ثقافة واحدة وهي الثقافة القبائلية أو الجزائرية.

فبيوت الأثرياء هي بيوت تترجم رغد عيش أصحابها وحياتهم المرفهّة حيث يتشكل منزل الثرى من: «قطعتين متقابلتين قد تبلغان اثنين عشر ذراعا عرض على أربع عشر طولا، منهما غرفة أو غرفتين صغيرتين للولد البكر أو للغريب عابر السّبيل. جميع المساكن مشيدة بقوالب الصّخر المبلور والصلصال المخطوط بالتين، أما السقوف فهي من الآجر المجوّف الموضوع على أسرة من القصب وتكون الأرضية مدككة دكّا غزيرا ومغطاة بطبقة من الكلس الملمس الأصفر الذي يوحي بانطباع النظافة والرشاقة...ويحسب بحبوحة العائلة فإن الطلاء يجدد دوريا، سنويا أوكلّ شهرين أول كل ثلاثة أشهر»[1]. أما العائلات الفقيرة فكانت بيوتها دون ذلك بكثير فشكلها يوحي بمدى بؤس وشقاء أصحابها نظرا لضيقها وشكلها حيث أنّ الفقير يكتفي في مسكنه بقطعة واحدة ويقتسم الفناء الصّغير مع الجيران المعدمين أمثاله ويقتسم تاجماعث مع الجميع[2].

أما المساكن الأخرى كالمساجد مثلا فهي تشبه البيوت في تلك المنطقة إلى حد العجز في التفريق بينها، لأنها تفقد أهميتها فلا تجد فيها أي ملمح يشير إلى الثقافة الإسلامية وفي أغلب الأحيان ما نجدها خاوية من النّاس وأشار الكاتب إلى

---

[1] المصدر نفسه، ص 19-20.

[2] مولود فرعون،ابن الفقير، ص21.

هذا في قوله: «في القرية مسجدان أيضا غير أن المسجدين ليس لهما أهمية تاجماعت، مظهرها الخارجي يشبه بقية المنازل المجاورة، أما من الدّاخل فإن أرضيتها من الإسمنت جدرانها مدهونة بالكلس الأبيض، وهما خاويان ومثالان للبساطة»[1].

أما إذا أشرنا إلى أماكن الترفيه والراحة فإنما يستوجب علينا أن نذكر الساحة الوحيدة في تلك المنطقة المخصصة لهذه الأمور، حيث يجتمع بها الصّغار والكبار للهو واللعب وهي ساحة "الموسيقيين" كما يسميها أهل القرية وتشكل هذه الساحة من صفائح عريضة من الكلس يسدها بناء معوّج بارتفاع خمسين سنتمترا، وقبالتها أركان المنازل، ذلك ما يشكل مقاعد «تاجماعت وهي التي يأتي الرّجال والأطفال إليها للجلوس... لعبة الدامة محفورة على الصّفائح والتي تلعبها بالحصى»[2].

فالبيوت والمساكن والأماكن العمرانية تعتبر وسيلة لترسيخ ثقافة وحضارة أمة ما وتضمن بها احتلال مكانة في تاريخ الأمم اللاحقة كما تضمن لها الخلو وعلى مرّ العصور وهناك أيضا في تلك القرى في منطقة القبائل نوع من المباني والأماكن لا يخصّ سكان هذه المنطقة لا يدّل على ثقافتها بل يعبّر عن ثقافة المستعمر الذي استوطن في تلك الفترة فكانت تلك الأماكن عبارة عن «بعض البناءات الواعدة التي شيدت حديثا بفضل النقّود الوافدة من فرنسا، تعرض تلك الدّور بعنجهتية واجهاتها

---

[1] مولود فرعون، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص16.

وقرميدها الأحمر»[1] حيث تلك المباني لم تكن الوحيدة في تلك المنطقة فهناك عدّة تبشيرات من بينها تبشيرية "لومبار" التي يصفها الكاتب في قوله أنّها «تشغل أرضا مربعة،مساحتها ستون مترا، يوجد في إحدى زواياها سكن العائلة وعلى جانب منها توجد قاعة العبادة،وهي قاعة خالية إلا من الكراسي وطاولة سوداء وأرغن كبير وتحتل غرف التلاميذ جانبا آخر كاملا من المربّع ستة منها في الطابق الأرضي وستة أخرى في الطابق العلوي وهناك ساحة مغلقة وحديقة معتنى بها جيدا مع حوض مضلل وعريشان مقعدان عريضان هنا»[2]. اختلفت الثقافة العمرانية في منطقة القبائل بينما هو دخيل عليها فقد عانت وصارعت لفترة طويلة من أجل الحفاظ على عاداتها وتقاليدها التي توارثتها منذ القدم.

2- صراع قيم الزّواج:

إنّ الزّواج هو سنة كونية وفطرة بشرية، فهو النواة الأولى لحياة الإنسان في هذه الأرض كما ورد في قوله سبحانه وتعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[3].

---

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص162.

[3] سورة الروم، الآية، 21.

وعادات الزّواج وتقاليده تختلف من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر هو الحال في الجزائر فكلّ منطقة من المناطق الجزائرية لها ثقافتها في عادات وتقاليد الزّواج.

ونخص بالذكر منقطة القبائل التي لها فكر خاص تنفرد به على غرار المناطق الجزائرية الأخرى، حيث لها سمات خاصة تتجلى في انقيادهاانقيادا عجيبا لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيما خاصة يتسمك بها هذا المجتمع تمسكا عجيبا لدرجة أنّها تأصلت في جذورها ورسّخت في أذهان أهلها التي تميز ثقافتهم وصارت في جوهر التراث الثقافي القبائلي والزواج في المجتمع مهمة الجماعة كلها وليس قرانا يخصّ الزوجين فقط، وإنّما سبيل ووسيلة لتوطيد العلاقة بين المجموعات والعائلات القبائلية ولذلك نجد في الغالب أن مجتمع القرية ينتمي إلى أصل واحد بفضل صلة الدّم أو صلة النّسب والمصاهرة، كما أشار إليه مولود فرعون في قوله: «لقد أحيينا منذ آماد بعيدة زيجات بين (القرويات) بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد»[1]. ويراعي في الزواج أمور أخرى كالأرباح التي يمكن جنيها منه والفوائد التي يحصدها فهو في كثير من الأحيان يأخذ طابع الصّفقة التجارية حيث تختار الأم والأهل العروس من عائلة معتبرة الحال كما أشار إليه الكاتب في قوله: «إن العجوز هي التي اختارتها، كان والد حليمة صديقا قديما لجدي، وقد كان جنديا في فيلق

[1] مولود فرعون، ابن الفقر، 17-18.

مدغشقر عاد منها بنصيب من المال، ظنّت جدتي أنه غني جدا وفكّرت أنّها وجدت في السنّد القوي»[1].

فإنه حتى وإن كانت العروس من الأهل والأقارب فإن هذا لا يمنع ويستثني التفكير في المصالح فتطلب يدها للزواج من منطلق حسابات كثيرة أي أن المصلحة هي الأساس الذي حكم العلاقات كما ورد في قول الكاتب: «كانت والدتي من أيت موسى فهي حينئذ ابنة عم لآل مراد، اختارتها جدتي أيضا من منطلق حسابات، كان جدي أحمد من جهة والدتي قد ورث لبناته الثلاثة قبل وفاته منزلا صغيرا وحقلا»[2]. حيث أن عادات الزّواج رمزا يعبر عن ثقافة كل منطقة ويميزها عن غيرها حتى في حدود الوطن الواحد، وبقيت هذه المنطقة محافظة على هذه العادات رغم كل التحديات التي واجهتها ورغم التطور الذي طرأ على الميادين.

3- صراع الذكر/الأنثى

إن للمجتمع القبائلي ثقافة خاصة ومميزة فهو ينطوي على عدة معتقدات غريبة توارثتها عبر الأجيال وبقيت راسخة في جذوره من بينها ثقافة إنجاب ولد ذكر، فالفتاة القبائلية تنشأ في ظل هذه الثقافة من خلال أدعية من بينها «يارب ارزقنا الصّحة والنعمة والأولاد وأبعد عنّا الأحزان والأمراض والبنات حيث أنّ التهاني بولادة

---

[1] المصدر نفسه، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص26

المولود الذّكر تكون بعبارات الله سيكثر خيرك، مبروك المولود، الله يطول عمره، بينما تكون العبارات المتعلقة بالمولود الأنثى الكل مبروك»[1]. فقط حيث أن الولد في المجتمع القبائلي يعرف مكانته منذ سن صغيرة فيبدأ بفرض سلطته واستبداده أول شيء على أخواته البنات وهذا ما أشار إليه الكاتب «أدركت أهميتي بداية الأمر سنّ الخامسة فأسرفت في حقوقي وتحولت بسرعة إلى طاغية على الصغرى من أخواتي الصّغرى ذات الحولين، وكنت أناجيها ببيتي...سريرتها الطيبة كانت تساعدها على تجاوز صرخاتي وتقبل سخرياتي يتساهل يندر تخيله في طفلة من سّنها، بيد أنه لم يكن يتوانى في ترسيخ الاعتقاد أن انقيادها لي واجبا،وأن سلوكي ذاك حقا عليها»[2]. فالولد الذّكر يكون محبوبا لدى والديه فقط بل كان يشكل فخرا لكلّ العائلة، لأنهم اعتبروه زمن الخلود اسمها وسموه مدى الحياة كما ورد في قول الكاتب «أما عمي الذي كان على دراية بمكانة الرّجل في تاجماعث وبمدى ما أمثله مستقبلا لآل منراد فقد كان يحبني مثل ولده، إنّ هذه الرعاية كانت أكثر بكثير مما تقتضيه تربية الطفل»[3] وقد كان للولد الذّكر حصانة على خلاف البنات فكان يحق له ضرب أخواته وبنات عمه، حيث تلاقي وقاحته وقلة أدبه رضا واستحسانا لدى الجميع وأشار الكاتب إلى هذا في قوله: «أستطيع أن أضرب أخواتي وبنات عمي وأفلت من

(1) كمال الحمراء ، صورة المجتمع الجزائري، في أطروحة انيل شهادة الدكتوراه ، 2010 ، ص275

[2] مولود فرعون، ابن الفقير، ص 33

[3] المصدر نفسه، ص32

العقاب كان واجبا عليهم تلقيني كيفية إسراء الكلمات، وكنت أغلظ في الكلام مع من هم أكبر شئنا أفراد عائلتي ولا يستدعي ذلك سوى الضحك وعادات الاستحسان»[1].

وقد كانت الفتاة مظلومة لدرجة أنّها لا تورث وتحرم من ميراثها خوفا من أن ينتقل الميراث إلى عائلة أخرى مع علم الأب أنّه ليس لها سندمن بعده وأشار إلى ذلك في قوله: «كان جدي أحمد أرمل، ولم يكن يجهل أنه ليس لبناته أي سند يستندن عليه،غير أنه لا يجرؤ على منحهن كلّ ثروته وهي الكيفية الوحيدة قبل وفاته التي تحفظهن من الفاقة كان يخشى على ثروته أن تكون صيبا سهلا في أيدي النساء...لم يكن يرغب في إقامة الآخرين على أراضيه مخلفين أنجال وأبناء أنجال»[2] حيث أن توريث الفتاة كان عندهم نقص لكرامة إن لم يكن تدنيا لها، فهم يرون في حرمان الفتاة من ميراثها حفظا لكرامتهم وعزمهم وقد ورد ذلك في قول الكاتب: «إن آل أيت موسى سوف يختارون الكرامة لن يرتضوا بأن يلطخ سمعتهم البنات»[3] وعادة التفريق بين الإناث والذكور كانت موجودة في بلاد القبائل ولا تزال إلى اليوم، رغم تأكيد جميع الأديان على نبذ التفرقة بين الإناث والذّكور وأكدّ الإسلام على أنّها عادة جاهلية بغيضة، فالمرأة من حيث هي إنسان مشابهة للرّجل تماما فلها حقوق وعليها واجبات مثله تماما وأية تفريق ذو صبغة جاهلية لا تمت للإسلام بصلة

---

[1] المصدر نفسه، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص26.

[3] مولود فرعون، ابن الفقير، ص27.

وكذلك جاء رفض هذه العادة في السنة النبوية الشريفة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصّرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها بدعاء؟»[1] والمولود ذكرا أو أنثى لم يحدد ولم يفرّق ولكن في بلاد القبائل تتحكم التقاليد والأعراف منذ آماد وقرون بعيدة في تفضيل الذّكور على الإناث فهي إلى حدّ اليوم عادة مترسخة لدى سكان هذه المنطقة رغم انحرافها على الدّين، وهذا التناقض والاختلاف الفكري نتج عنه صراع حاد في هذه المنطقة .

[1] أخرجه البخاري ومسلم الترمذي والنّسائي وأبو داوود وأحمد مالك

خاتمة

نصل من خلال دراستنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- يختلف الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية في تعبيره عن القضية الجزائري، وكذلك عن الواقع الجزائري عن الأدب الذي كتبه روائيون فرنسيون على الجزائر وذلك لأن لكل منهما مضمونه وطريقته الفنية وأشكاله التعبيرية التي ينفرد بها.
- تعد رواية ابن الفقير مزيجا من الواقع والخيال، حيث أنها تحمل في طياتها بعد السيرة الذاتية من جهة ويتخللها بعض من الخيال من جهة أخرى، فقد اتخذ الروائي من حياته مادة خام وجعل من الصراع عنصرا هاما في بناء هذه الرواية فاختلف الصراع في مفهومه وتعدد بسبب الظروف،وأعطى له اهتماما بالغا.
- إن مفهوم الصراع الذي يعتبر ظاهرة كونية طبيعية ناتجة عن عدم التفاهم والانسجام بين الأفراد والأشياء ومن الأسباب المؤدية له من بينها تضارب المصالح واختلاف الثقافات وكذلك العوامل النفسية والاجتماعية كسبب رئيسي.
- الصراع النفسي الذي يعد ظاهرة وبعدا من أبعاد الإنسان الميتافيزيقي والنفسي.
- أما الاجتماعي فهو ذلك الصراع الذي يحدث بين الأفراد والجماعات، حيث يسعى كل طرف للقضاء على الآخر وتدميره من أجل تحقيق أهدافه وغاياته.
- أما الثقافي الذي هو نوع من أنواع الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم والعقائد المختلفة وهو فكر ذاتي تبغي الآخر ويميل إلى العنف حيث أن رواية

ابن الفقير لمولود فرعون كانت مادة غنية بالصراعات فهي سيرة ذاتية تحمل في طياتها صراع الإنسان القبائلي مع نفسه بالدرجة الأولى، ومع عاداته وتقاليده التي توارثها مع الأجداد عير الأجيال المتعاقبة.

وفي الأخير نأمل بأن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي يعود الفضل في إنجازه بالدرجة الأولى إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعطانا القوة لنحل مشقة العمل بالصبر والأمل رغم هذه الظروف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع

1. المصادر

- مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلاتنتيفيت، عبد الرزاق عبيد، بجاية، 2014

2. المراجع

- أحمد منور، الأدب الجزائري بالسان الفرنسي، نشأته وتطوره قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007
- أحمد منور ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع
- أديب الخالدي، المرجع في الصحة النفسية، نظرة جديدة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2009
- إيمانالعامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، جدلية المركز والهامش، مجلة البحوث والدراساتالإنسانية، العدد 10، 2015
- ام الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013
- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2003
- سميح أبو مغلي وآخرون، علم النفس الاجتماعي، ط1، البازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002
- عايدة أديب بالمئة، الأدب القصصي الجزائري، (1967-1925)، تر: محمد صقي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت
- عطية لويشي، الصراع في الفكر العربي، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة،2007

- غالي شكري، ادب المقاومة، د ط، دار المعارف، مصر القاهرة، 1970

قائمة المراجع

- مصطفى ولد يوسف من إعلام الرواية الجزائرية مولود فرعون رواية ابن الفقير ومولود معمري دار الامل للنشر،
- منيرمحمودبدوي، مفهوم الصراع في الأصول النظرية الأسباب والأنواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد 03، مصر ،1997
-
- نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، ط1، دار بهاء الدين، قسنطينة ،2008

3. المعاجم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د ط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، د ت.
- محمد عاطف قيس، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2006
- ابن منظور الافريقي، لسان العرب، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوةوالارشاد، المملكة العربية السعودية.

4. الرسائلالجامعية

- الزوبير فرعون عيسى، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، ورقلة، الجزائر، 2012.
- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية (رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا)، دراسة تطبيقية، جامعة وهران، الجزائر، 2016/2015

- كمال لحمر، صورة المجتمع الجزائري في 1856-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، جامعة منصوري، قسنطينة، 2010 -2011

5. المواقع الالكترونية

- Rrrr://www.alsakar.com
- Http://ar-wekipedia.org/walk
- www.djazqiress.com